مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

المرأة الداعية ...العقبات وسبل المعالجة.

ولاء حمزة عبد الرازق[1]– ياسر بدوي عبد المجيد[2]

المستخلص:

إن الدين الإسلامي رسالة إلهية بلغها النبي ﷺ إلى الناس كافة وتركها أمانة على المسلمين يؤدونها إلى يوم القيامة، وللمرأة دور مهم في هذه الرسالة وهي مخاطبة مثل الرجل بتكاليف الشريعة، فهي مسؤولة مسؤولية كاملة، لا يحمل عنها في الدنيا والآخرة تبعات أعمالها غيرها، جاءت هذه الورقة العلمية لتسليط الضوء على دور المرأة في مجال الدعوة والعقبات التي تواجهها وسبل معالجتها، وتهدف إلى بيان أهمية دور المرأة المسلمة في مجال الدعوة الإسلامية وتوضيح العقبات التي تواجهها في مجال العمل الدعوي، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: أن للدعوة النسائية أهمية كبرى لكونها تسد ثغرة لا يستطيع الدعاة من الرجال القيام عليها بالصورة التي تستطيعها الداعيات .

ABSTRACT:

The Islamic religion is a divine message that the Prophet, may God bless him and grant him peace, conveyed to all people, and he left it in the Muslims as a trust that they will perform until the Day of Resurrection. This scientific paper came to shed light on the role of women in the field of advocacy and the obstacles they face and ways to address them. Including: The women's da'wah is of great importance because it fills a great gap that male preachers cannot perform in the way that female da'wah can do.

الكلمات المفتاحية:

التبليغية – المحاضن الدعوية – الدعاة

1–معهد العلوم والبحوث الإسلامية– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

2–معهد العلوم والبحوث الإسلامية– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المقدمة:

منذ فجر الدعوة الإسلامية ومع ابتداء الوحي على النبي ﷺ كانت المرأة المسلمة شريكة الرجل المسلم وشقه الآخر في الإيمان بالرسالة، والدعوة إليها، وتحمل المشاق في سبيلها، والجهاد الدائب لنصرتها والدفاع عنها، وبرزت في السيرة أسماء مشرقة لكثير من النساء المؤمنات المجاهدات الصابرات اللائي كان لهن أثر كبير في مسيرة الدعوة وجهادها، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر: أمهات المؤمنين، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ومنهن خاصة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأم المؤمنين أم سلمة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن أجمعين، وبعض الصحابيات الأخريات مثل أم شريك ونسيبة بنت كعب المازنية وصفية بنت عبد المطلب وأم سليم، وغيرهن كثير رضي الله عنهن جميعاً، جاءت هذه الورقة لتوضيح دور المرأة في مجال العمل الدعوي والعقبات التي تواجه الداعيات وكيفية التغلب عليها.

الأهداف:

تهدف الورقة العلمية إلى الآتي:

1. بيان أهمية دور المرأة المسلمة في مجال الدعوة الإسلامية.
2. توضيح العقبات التي تواجه المرأة في مجال العمل الدعوي.
3. توضيح سبل التغلب على المعوقات التي تواجه الدعوة النسائية.

المنهج المتبع:

اتبعت الباحثة في هذه الورقة العلمية المنهج الوصفي التحليلي

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي دارت حول هذا الموضوع بشكل عام:

بحث بعنوان: الدعوة الإسلامية النسائية وسبل الارتقاء بها- جيهان أزهري – ماجستير، جامعة المدينة العالمية- ماليزيا- 2013

تحدث عن الدعوة النسائية ومعوقاتها من حيث تعريف المرأة الداعية والضوابط التي يجب توافرها فيها ثم الصعوبات التي تعترض المرأة في مسيرتها الدعوية وسبل تجاوز هذه الصعوبات، ومن النتائج التي توصل لها البحث: ضرورة وأهمية الدعوة الإسلامية في خدمة الإسلام والمسلمات.

أولاً / مفهوم الدعوة الإسلامية

الدعوة الإسلامية في اللغة: ورد في المصباح المنير (دعوت الله ادعوه، دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير. ودعوت زيدا: ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة، فهو داعي الله، والجمع دعاة وداعون مثل قاض وقضاة وقاضون، والنبي ﷺ داعي للخلق إلى التوحيد، ودعوت الولد زيدا ويزيد: إذا سميته بهذا الاسم).[1]

كما جاء في اللغة الدعوة إلى الطعام: بالفتح، يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان، وهو مصدر، والمراد بهما الدعاء إلى الطعام.

وداعية اللبن ، ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده وتأتي الدعوة بمعان كثيرة،منها:

1. الاستغاثة: كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة.

العبادة: كما في قوله تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

([1]) احمد بن محمد بن علي المقري (د.ت) المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ص194.

([2]) سورة غافر الآية 60.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «الدعاء هو العبادة».[3]

2. المناداة، دعا الرجل دعوا ودعاء بمعنى ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا، أي صحت به، واستدعيته، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم: داع. ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى ومنه قوله تعالى:﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[4] معناه: داعيا إلى توحيد الله وما يقرب منه .

و (الدعوة– بالفتح في الطعام اسم من دعوت الناس: إذا طلبتهم ليأكلوا عندك، يقال: نحن في دعوة فلان، ومدعاته، ودعائه بمعنى)[5]والدعوة أيضاً:(الطلب والحث على الشيء والشوق إليه)[6].

الدعوة في الكتاب العزيز: قد وردت لفظة الدعوة في الكتاب العزيز في أكثر من موضع، من ذلك قول الله – جل ذكره في الآيات الآتية:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[7] وهنا الدعوة بمعنى طلب الأمر من الله تعالى

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ)[8] أي دعوة الحق الله وحده، فهو الذي إذا دعا أجاب، وقال الزجاج: إنها شهادة أن لا اله إلا الله.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[9]" أي طلباً ونداء.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾[10]

وغير ذلك من الايات في كتاب الله الكريم بجانب أفعال الدعوة من الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل.

الدعوة في السنة النبوية:

ووردت لفظة الدعوة في السنة الشريفة – على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، مرات عديدة، من ذلك الأحاديث الآتية:

- ﴿أَجِيبُوا هذِهِ الدَّعْوَةَ إذا دُعِيتُمْ لها﴾[11].
- قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ(:إنَّ للهِ تَبَارَكَ وتَعالَى عُتَقاءَ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيلَةٍ -يَعْني في رَمضانَ، وإنَّ لكُلِّ مُسْلِمٍ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيلَةٍ دَعْوَةً مُستَجابَةً)[12].

وغير ذلك من الأحاديث الواردة عند البخاري ومسلم، وغيرهما

الدعوة في الإصطلاح:

والدعوة يراد بها في الاصطلاح أحد معنيين:

1. المعنى الأول: الإسلام.

([3]) ابي عيسي محمد بن عيسي بن سورة(1992م) سنن الترمذي – موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها ، الكتاب 14، حديث رقم 3372حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح سنن الترمزي رقم 2590– الطبعة الثانية ، دار سحنون ، تونس .

([4]) سورة الأحزاب، الآية 46 .

([5])الفيومي ، مرجع سابق، ص 194

([6]) كمال عثمان حسن رزق، قبسات من علم الدعوة (1924–2005م) شركة مطابع السودان للعملة المحدودة الخرطوم، السودان، ص 16.

([7]) سورة البقرة، الآية 186.

([8]) سورة الرعد الآية 14

([9]) سورة الروم الآية 25

([10]) سورة غافر الآية 43

([11]) البخاري، محمد بن إسماعيل(1400ه) صحيح البخاري ، المحقق : محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة ، مسند الامام احمد بن حنبل – الراوي، عبد الله بن عمر، حديث رقم 5179 – مؤسسة قرطبة – القاهرة .

([12])الهيثمي، علي بن أبي بكر(1406ه) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف – بيروت، ص152.

2. المعنى الثاني: «نشر هذا الدين للناس». وفي المجال الدعوي يقصد هذا المفهوم على العموم. كما قال تعالى:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[13]، والمقصود بالدعوة إلى الله هنا الدعوة إلى دينه.

وهذا المعنى الأخير هو المراد بالدعوة في هذهالورقة، سواء كانت الدعوة إلى الإسلام وترك الكفر، أم الدعوة إلى الطاعة وترك المعصية، أم الدعوة إلى العمل الفاضل وترك المفضول.

موضوع الدعوة:

إن موضوع الدعوة إلى الله تعالى هو الإسلام الذي هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، والذي عبر عنه النبي ﷺ في حديث جبريل حين سأله عن الإسلام فقال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»[14].

وهذا يعني أن موضوع الدعوة هو: الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، ومن ثم الدعوة إلى تطبيق الشريعة بكاملها من العبادات والأخلاق والآداب والسلوك والاستقامة، ونبذ الشرك والكفر والنفاق وعموم المعاصي والآثام وغيرها.

الدعوة في اصطلاح أهل العلم:

تعريفات الدعوة في الاصطلاح مختلفة تبعا لاختلاف الكاتبين والباحثين في تحديد معناها من وجهة، ونظرتهم إليها من جهة أخرى، وفي الحقيقة إن كل تلك التعريفات إنما تتعرض لجانب معين من جوانب الدعوة، فهناك من ينظر إلى الدعوة على أنها تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام – فحسب ونظر إليها بعضهم من زاوية علم وتعليم، وجردها عن الجانب التطبيقي، إلى غير ذلك منالنظرات.

وقد ذكر محمد أبو الفتح البيانوي (الاستاذ المشارك بالمعهد العالي للدوعوة الإسلامية بالمدينة المنورة) تعريفات عديدة للدعوة، وناقشها، ذاكراًأوجه الخلل فيها والاستدراك، ثم قال: " كل هذا دعاني إلى أن انظر في تعريف الدعوة نظرة جديدةمستقلة، اتبع منها مسالك العلماء السابقين في تعريفاتهم للعلوم، واتجنب في ذلك الأسلوب الأدبي والخطابي"[15].

ثم عرف البيانوني الدعوة تعريفاً لغوياً واصطلاحياً، قال في التعريف الاصطلاحي: هي الطلب والحث على الشيء والسوق إليه فيتضمن معنى الدعوة إلى الإسلام طلب الناس وسوقهم إليه وحثهم على الأخذ به ، ولكي يشمل تعريف الدعوة الإسلامية مراحل الدعوة الثلاث: التبليغية، والتكوينية، والتنفيذية من جهة، ولكي يحتوي على عناصر عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عامة، و عمل نبينا محمد ﷺ خاصة –من جهة أخرى، أرى أن تعرف الدعوة اصطلاحياً بأنها: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه اياهم وحثهم على تطبيقه في واقع الحياة[16].

أهمية الدعوة الإسلامية:

الدعوة الإسلامية هي القضية الكبرى التي أمر الله أهل الإسلام بالاعتناء بها، وعلق بها وبالايمان بالله خيريتهم فقال :﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[17] بل صرح الله بالامر بها فقال عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[18].

([13]) سورة يوسف الآية 108

([14])ابن تيمية، (د.ت) مجموع الفتاوى، حديث رقم 269.

([15]) البيانوني، محمد ابو الفتح (د.ت) المدخل إلى علم الدعوة– دراسة منهجية شاملة، مؤسسة الرسالة، ص15.

([16]) المرجع السابق، ص16.

([17]) سورة آل عمران الآية 110

([18]) سورة آل عمران الآية 104

فجعل ذلك سببا لنجاة القائمين بأمر الدعوة الإسلامية وفوزهم وفلاحهم، وذلك هو المطلوب الأعظم الذي من ناله لم يفته شيء.

واختلف علماء الإسلام في لفظة (من) الواردة في قوله تعالى(مِنْكُمْ) هل هي بمعنى التبعيض، أم إنها للبيان والتبيين؟ فتمسك بكل رأي من الرأيين طائفة منهم. إذا فهم هذا جيدا اتضح سبب الخلاف في حكم القيام بالدعوة الإسلامية.

فمن قال إن (من) في الآية للتبعيض، قال أن القيام بمهمة الدعوة الإسلامية انما يجب بعض المسلمين من ذوي الكفاءة، والذين يتوفر فيهم الشروط والآداب المتعلقة بهذا الباب.

ومن قال أن (من) للبيان والتبين، ذهب إلى وجوب ذلك على عموم المسلمين. والذي تراه الباحثة راجحاً – والعلم عند الله تعالى– هو أن الدعوة الإسلامية واجبة على المسلمين جميعهم، ولكن بحسب علمه، وقدرته، وسلطته.

هكذا، فالعالم له شأن، وللسلطان شأن آخر، لطالب العلم شأن ثالث، ولمن دونهم على اختلافهم شأن آخر.

ويؤكد هذا الرأي أقوال بعض أهل العلم من المتقدمين والمتاخرين، في الآراء السابقة:

– يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك مايقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله وتعليم الإيمان والقرآن"[19].

– وقال امام الحرمين الجويني –رحمه الله– (فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالإجماع) [20]

– وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله: (أمر الله بالدعوة والجدال على الوجه المذكور فكلاهما واجب على المسلمين أن يقوموا به)[21]) [22]

وبهذا القول يمكن الاخذ بجميع النصوص والجمع بينها، ويمكن قول" بأن الدعوة إلى الله فرض عين على أساس اختلاف الأشخاص والأحوال، فإن الدعوة في بعض الأحيان تكون فرض عين كالرجل في بيته كما ورد في الحديث : "كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والأمِيرُ راعٍ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ زَوْجِها ووَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ"[23].– على سبيل المثال – وكذلك لو كان الرجل في مكان ليس فيه من يقوي على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواه، فإن الدعوة في حقه فرض عين".[24]

وفي وقتنا الحاضر قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة بطرق لم تحصل لمن قبلنا، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة، كالاذاعة والتلفزة والصحافة و غيرها فالواجب على أهل العلم والإيمان أن يقوموا بهذا الواجب.

([19]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(1404ه) مجموع الفتاوي، اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، ج15، ص165– 166.

([20]) الجويني،عبد الملك(1950م) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي، مصر.

([21]) ابن باديس، عبد الحميد(د.ت) مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير (تفسير ابن باديس) دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ص414.

([22]) محمد ابو حديد (1991م) المذكرة في فقه الدعوة إلى الله، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص23.

([23]) البخاري،محمد بن اسماعيل(1400)المحقق: محب الدين الخطيب،المكتبة السلفية – القاهرة ،.ص92

([24]) جيرنو أحمد جالو(د.ت) دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية– دراسة تطبيقية على اذاعة طيبة بالخرطوم، ص12.

وعند قلة الدعاة، وكثرة المنكرات، وغلبة الجهل – كحالنا اليوم – تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته وإذا كان في محل محدود كمدينة أو قرية أو نحو ذلك ووجد من تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله وكفى صار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ولكن بالنسبة إلى بقية الناس يجب على العلماء وولاة الأمر القيام بالدعوة حسب طاقاتهم، وأن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، ونظراً إلى انتشار الفرق الهدامة، التي تدعو إلى الالحاد ولإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوات النصرانية في كثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة، فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام بحسب الطاقة والإمكان وبكل وسيلة".[25]

وعلى هذا فالواجب على المسلمين القيام بواجب نشر الدعوة الإسلامية، وبذلك يتحقق لهم وعد الله الذي لا يتخلف، ومن ثم تتحقق النهضة الحقيقة التي تجمع ما بين المادة والروح في آن واحد خلافاً لما عليه ومن على شاكلتهم الذين أهملوا الناحية الروحية، فحلت فيهم المصائب التي لا حصر لها.

المبحث الثاني الدعوة النسائية.. العقبات وسبل الارتقاء بها

مفهوم الدعوة النسائية:

إن الدعوة إلى دين الله تعالى رسالة إلهية نزلت لإسعاد البشرية كلها وبلغها رسول الله ﷺ إلى الناس وتركها في المسلمين أمانة يؤدونها إلى غيرهم لتستمر بين الناس إلى يوم القيامة.

وكما هو معلوم من الأدلة الشرعية في الكتاب والسنة أن الدعوة إلى الله من الفرائض، والأدلة في هذا كثيرة، منها قوله تعالى:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[26] ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[27]، فبيَّن سبحانه أنَّ منهج الرَّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– وطريقه هو الدَّعوة إلى الله تعالى، وأنَّ قيمة المسلم تكون باتِّباع رسوله، والسَّيْر على مِنْهاجه.

ولا شك أن للمرأة دوراً هاماً في هذه الرسالة بإصلاح المجتمع وتوجيهه ولذا فإن الإسلام أكد على أهمية إصلاح المرأة وتأهيلها لهذا الدور العظيم. ومما يؤكد أهمية وضرورة ممارسة المرأة للدعوة وجود نص صريح خاص بتكليف النساء بالدعوة كقوله تعالى في حق نساء النبي ﷺ ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[28] وقوله أيضاً في حقهن ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[29])[30].وإن المرأة منذ عصر النبوة هي داعية مجتهدة نابضة بالفصاحة والبلاغة والذكاء ،فهذه أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب فقد روت مائة وسبعة وأربعين حديثاً عن الرسول ﷺ وكان لها تلاميذ وطلاب علم يطلبون علمها وينقلونه إلى غيرهم، فقامت بدور الداعية والمعلم شأنها شأن باقي أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين، وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان الصحابة اذا التبس عليهم أمر سألوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيجدوا عندها الإجابة، ومن الصحابيات الفضليلا اللاتي لهن قدم ثابتة في الدعوة أسماء بنت يزيد بن السكن خطيبة النساء فقد جاءت الرسول وقالت أنا وافدة النساء إليك وأخذت تسأل الرسول

([25]) المرجع السابق ص14

([26]) سورة آل عمران، الآية 104.

([27]) سورة يوسف، الآية 108

([28]) سورة الأحزاب، الآية 32

([29]) سورة الأحزاب ، الآية 34

([30]) الدعوة النسائية ومعوقاتها، جيهان أزهري، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص12.

وتخاطبه فيما أرسلت به وجاءت من أجله فأجابها الرسول ﷺ وقال لها : (أعلمي من خلفك من النساء)، وقد روت عن النبي واحداً وثمانين حديثاً وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين ، وممن روى حديثها من أصحاب السنن (الترمذي والنسائي وأبو داؤود وابن ماجة) وهم من اصحاب الكتب الستة في الحديث.[31]

تحتاج الدعوة النسائية لجهود كبيرة للارتقاء بهاوقد بيَّن العلماء أنَّ الدَّعوة إلى الله وإلى النَّشاط فيها فرضُ كفاية على الرَّاجح، وللدَّعوة النسوية مكانَتُها في هذا الجانب؛ إذْ تُشكِّل أهميَّة قُصْوى؛ لِكَونِها تسدُّ ثَغْرة لا يستطيع الدُّعاة من الرِّجال القيام عليها بالصُّورة التي تستطيعها الدَّاعيات، وفي وقتنا الحاضر يسَّرَ الله تعالى أمْرَ الدَّعوة بأكثرَ مِن طريق لَم تتيسَّر لمن قَبْلنا في السابق، فكان لزامًا على الداعيات استِغلالُ هذه الوسائل والطُّرق الدعوية بصورةٍ مُثْلى؛ للارتِقاء بالعمل الدَّعوي النسوي، لكن مع هذا فقَدْ وجَدْنا خللاً ونقصًا في أداء الدعوة إلى الله في الجانب النسوي تحديدًا؛ لِوُجود عقبات كثيرة تَعْترض طريق الدعوة النسوية، وتنقص من شأنها، وتقلِّل من قيمتها، وتَقْطع عليها طريقَ تحقيق الأهداف الدعويَّة، وفيما يأتي بعضٌ من هذه العقبات، مع اقتراح سبُلٍ للعلاج، أحببتُ أن أخوض فيها بيانًا من حيث الواقِعُ والتَّجربةُ العمَلية.

صفات المرأة الداعية ومؤهلاتها:

للمرأة الداعية سمات عديدة يجب أن تتحلى بها، منها:

1- **الإخلاص:**

فما ارتفع عمل إلى السماء أعظم من الإخلاص، ولا نزل شيء إلى الأرض أعظم من التوفيق، وبقدر الإخلاص يكون التوفيق، والله سبحانه وتعالى لا يقبل العمل إلا على شرطين:

- أن يكون موافقًا أوامر الله، وعلى سنة نبيه عليه السلام.

أن يكون خالصًا لوجه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[32] ، والنية محلها القلب؛ لذا، فهي شديدة التقلب والانفلات؛ فلا بد من استحضار النية، وتصحيحها قبل العمل، ومراقبتها أثناء العمل، والاستغفار بعد العمل، والداعية المخلصة لا تتأثر من مدح الناس أو ذمهم، ولا تنتظر الأجر إلا من الله.

2- **على الداعية أن تقوم بالدعوة بالآداب الشرعية المنوطة بها كامرأة:**

وعليها تنظيم وقتها بين واجباتها، وترتيب أولوياتها، بين الارتقاء بنفسها إيمانيًا، وتزكيتها بالعبادات، ورعاية أهل بيتها، والتواصل معهم في ظل ظروف العصر، وصولًا لتحقيق التوازن بين رسالتها في بيتها وبين ما يحيط بأسرتها في المجتمع الخارجي.

3- **أن تتحلى بالأخلاق الفاضلة:**

وأن تعكس سلوكيات نبيلة تلفت انتباه الأخريات لها، فنحن عندما نرى شخصًا مخلصًا في عمله، يراعي الله فيما يقول ويفعل، ويحرص على تطبيق القيم والمثل العليا، ويعتز بإسلامه ويشعر بالفخر والانتماء إليه، نسعد بصحبته وبالاستماع إلى حديثه، وهكذا الأمر بالنسبة للمرأة المسلمة، فمتى ما نجحت في جذب قلوب الأخريات إليها، من خلال أخلاقياتها وسلوكياتها ومواقفها المختلفة، فإنها ستنجح في أداء رسالتها الدعوية، هذا مع ضرورة الابتعاد عن أسلوب الوعظ المباشر أمام الأخريات، الذي قد يجرح مشاعر المنصوحات وينفرهن، والشاهد في ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله الذي أنشد:

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في جماعة

***

فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرض استماعه

([31]) دور المرأة في نشر الدعوة الإسلامية(2013) علي ابو هاشم، جريدة أخبار الخليج الالكترونية، العدد 12789.

([32]) سورة الزمر، الآية 3.

فالداعية إلى الله لا بد أن تكون قدوة في أخلاقها وتعاملاتها، فهي تمثل دين الله، وتترجم ما تدعو إليه من خلال صفاتها الشخصية وتعاملاتها الإنسانية، وأن تكون سمحة، مشفقة، وأن لا تبخل بالابتسامة، والكلمة الطيبة، والإكرام، وإعطاء كل ذي حق حقه من الاهتمام والرعاية، والمعاملة بالحسنى، فهذا الرقي والسماحة في التعامل هو أول شيء جَذَب الناس لهذا الدين؛ فالدعوة إلى الله دعوة حال، ودعوة مقال، ودعوة الحال أشد وأبلغ تأثيرًا في النفوس، والدين المعاملة كما أخبر عليه الصلاة والتسليم.

4- **الهم الدعوي:**

لا بد للداعية من مولّد داخلي يدفعها للدعوة إلى الله بكل قوة وجلد وهمة، ألا وهو الهم والحرقة؛ فهذا هو هم الأنبياء، فقد كان عليه الصلاة والسلام دائم العبرة، متواصل الأحزان على هذه الأمة، ونحن العالم كله بحاجتنا؛ فلا بد من أن نحمل هم الدعوة لكل العالم؛ المسلمين وغير المسلمين.

5- **العلم الشرعي:**

يجب أن تتسلح الداعية بأقوى سلاح بعد الإيمان بالله، ألا وهو العلم الشرعي، فالله سبحانه وتعالى أمر الرسول بطلب العلم والزيادة منه، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[33] ، فالداعية يكون لها يوميًا مورد عذب من القرآن والسنة وسير الصالحين، وتزداد نورًا على نور، وتوسع مداركها، وتزيد من ثقافتها واطلاعها، حتى لا تتخلف عن ركب مجتمعها وتعيش عالمًا غير عالمها.

ولا يعني هذا أن تبلغ رتبة الاجتهاد في العلم، لا، وإنما تكون على علم بما تدعو إليه.

6- **مراعاة أحوال المدعوين:**

وتباين مستوياتهم العلمية، والثقافية، والاجتماعية، وحتى العمرية؛ فالداعية الناجحة تخاطب الناس على قدر عقولهم، وبما يعقلون، فلكل طريقة، وأسلوب، ومنهجية، ولكل قلب مفتاح، فلنتعرف على مداخل قلوب الناس حتى نستطيع تحريك وملامسة بذرة الخير الموجودة فيه.

7- **الإصلاح الذاتي:**

الداعية الناجحة دائمًا تنظر في عيوبها، وتغض البصر عن عيوب الآخرين، وتعمل على إصلاح ذاتها، وأخلاقها، وتعاملاتها، وتنظر للعصاة أو المفرطين بعين الشفقة والرحمة، فهم أولى بها، كما كانت شفقة الرسول ﷺ ورحمته للناس أجمعين.

8- **القدوة الحسنة:**

ينبغي أن تكون الداعية داعية بفعلها قبل قولها، فإن الناس ينظرون إلى فعلها قبل قولها، فإن خالف فعلها قولها صارت أضحوكة لا داعية، وصارت محل السخرية لا الاحترام مع ما لها من الوزر؛ إذ إنها في هذه الحالة تدعو إلى الجنة بقولها، وتصد عنها بفعلها، فلتحرص على ألا يكون مظهرها مخالفًا لكلامها[34].

عقبات الدعوةالنسائية:

من العقبات التي واجهت الباحثة في مجال عملها بالدعوة في افريقيا (دولة ملاوي) في الفترة من العام 2010م –2016م وكذلك العمل كداعية بمنظمة الدعوة الإسلامية (بعثة الخرطوم وبعثة ام درمان 2009م) مايلي:

1. قلة عدد النساء الداعيات مقارنة بالرجال حيث خلال دعوتي كانت الداعيات قلة ويجدن صعوبة في تغطية الأماكن التي تحتاج للدعوة.
2. عدم التأهيل الدعوي لمعظم الداعيات.
3. إنشغال النساء بمشغوليات الحياة والأعمال المنزلية التي قد تكون عقبة في أداء دورها الدعوي تجاه المجتمع " صعوبة التوفيق بين العمل الدعوي والشؤون المنزلية".

([33]) سورة طه، الآية 14

([34])– سمات المرأة الداعية– موقع تيار الإصلاح. https://www.noslih.com/article

4. الإنفتاح التكنولوجي أو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تصنف بأنها من العقبات التي تواجه الداعيات وتقلل من أدائهن الميداني.

5. الظروف الإقتصادية التي تحول دون أن تصل الدعوة بصورة طيبة ومؤثرة.

كذلك يوجد الكثير منالعقباتالتيتعانيمنهاالدعوةالنسائية غير التي ذكرت منها:

1- انخِفاض مستوى كَفاءة الداعيات اللَّواتي يعمَلْن في الساحة الدعويَّة؛ إذْ يلزم في هذا الجانب الوقوفُ على متغيِّرات الواقع المعاصر التي تتطلَّب رفْعَ كفاءة الداعية؛ لِمُواكَبة هذه المتغيِّرات عِلميًّا وعمَليًّا.

2- عدم الرغبة في التجديد للوسائل الدعويَّة، وهي من الأهمية بِمَكان في هذا الوقت، وترجع عدم الرَّغبة إلى تلافي تَبِعة التَّجديد في الوسائل.

3- قلَّة العلم الشرعيّ والفقه بالواقع لدى الدَّاعيات؛ مِمَّا سبَّب ضعف الدَّعوة القائمة في صفوف النِّساء، فأصبحَ الجانب النسوي هو الحلقة الأضعف في الدَّعوة بشكلٍ عام، فسَهُل بذلك اختراقُ الشُّبهات والشَّهوات من قِبَل أدعيائها.

4- تسلُّط بعض الآداب الاجتماعيَّة السلبية التي تَجْعل المرأة الدَّاعية قاصرةً عن أداء عمَلِها الدعوي؛ كالخوف والخجَل والخشية من الفشل والمُحاباة للمُخاطَبات بالدَّعوة.

5- تقديم الأعمال الشخصيَّة على الأعمال الدعوية العامَّة، والاهتمام بالجزئيَّات الفرديَّة والشخصيَّة، وإعطاؤها الأولويَّة على الأعمال العامَّة، مِمَّا أضعفَ الجانب الدعوي النسويَّ في جانبها الأهم.

6- عدم الشُّمولية في وَضْع الأطُرِ الكلِّية لاستيعاب مشكلات الدَّعوة، وضَعْف التَّخطيط والتنظيم والتقويم من قِبَل المسؤولين عن الدَّعوة النسوية، وترك الجزئيَّات وتفاصيل الدعوة إلى الدَّاعيات حسب ظروف البيئة المُحيطة بهنَّ؛ مِمَّا سبَّب انعدام المرجعيَّة النِّسائية، وانتِشار العشوائيَّة والتخبُّط في الأعمال الدَّعوية.

7- عدم المنهجيَّة السَّليمة والضَّوابط الواقعيَّة والأهداف الواضحة للعمل الدَّعوي النِّسوي، ضمن المؤسَّسات الدعويَّة النسوية.

سُبل المعالجة والارتقاء:

هناك بعض المُقترَحات التي أقدِّمها من خلال التجربة الشخصيَّة والواقعيَّة في الجانب الدعوي؛ إذْ تُمثِّل خلاصةً لبعض الآراء والأفكار المستخلَصة من التجربة العمليَّة، وكذلك الاستفادة من بعض الاستبيانات من قبل المتخصِّصين في الجانب الإحصائي:

أ. الاهتمام بالأعمال الدعويَّة القائمة، وذلك بِحَصْرها وتصنيفها إلى: أعمال دعويَّة – ثقافية – إعلامية – تربويَّة، وترشيدها والاستفادة من الأعمال والنَّماذج المطروحة في السَّاحة الدعوية، وتطوُّر الدعوة النسوية، بحيث يُمكِن الوقوفُ على مكامن الضَّعف فيها، والدَّواعي وسُبل العلاج، وأي المناطق متقدِّمة على غيرها، وكيفيَّة دَعْمها واستِمْراريَّتها.

ب. توظيف الطَّاقات المبدعة والمبرزة العاملة في السَّاحة الدعوية، حسب مُيولها العِلميّ والعمَلي، وإبداعاتها، وَفْق التَّصنيفات السابقة؛ إذِ الدعوة إبداعٌ وابتكار، لا تتوقَّف على وسيلة معيَّنة.

ج. تَعْميم بعض الأعمال النَّاجحة المُقامة في السَّاحة، سواءٌ على الصَّعيد العِلمي والثَّقافي والإعلامي والتَّربوي والدعوي، وذلك بِتَنفيذها عمَليًّا، وبتوحيد الجهود المَبْذولة حسب الإمكان.

د. الاهتمام بِمَدارس التَّحفيظ النِّسوية، باعتبارها قَنواتٍ قائمةً للدَّعوة، تستقطب شرائحَ كبيرة ومتنوِّعة من النِّساء، وذلك بتسهيل التَّوصيل الدعويّ عن طريق التركيز على الجوانب الأهمّ على حساب غيرها، من باب التدرُّج بالأهم فالمهم.

هـ. الاهتمام بالمُحاضرات العامَّة، وتفعيلها، ورَبْطها بالأنشطة الإحصائيَّة التي من خلالها يتعرَّف القائمون

على الدعوة على موطن اهتمامات النِّساء، والسَّلبيات الحاصلة بسبب ذلك، ومعالجتها عن طريق ترتيب محاضراتٍ حسب الحاجة المتعلِّقة بالجانب النسوي.

و. إيجاد السُّبل التَّوعوية للأُسَر وأولياء الأمور، أوّلاً من جهة تنظيم الأُسرة، وربطها بالقيم الإسلاميَّة النبيلة، وثانيًا من أَجْل الاهتمام بالمَحاضن الدَّعوية والعِلميَّة النسوية، ورفدها بالفتيات بُغْية تنشئتهنَّ على الأخلاق والآداب الإسلاميَّة، وثالثًا مِن جِهَة ترسيخ الوَعْي والشُّعور بالمسؤولية لدى الآباء، وأولياء الأمور؛ للتفاعل مع الأنشطة الدعوية النسوية المختلفة.

أوَّلاً – في الجانب النفسي:

هناك جملةٌ من المُحفِّزات التي تُساعد على تحسين مخرجات الدَّعوة النسوية:

1- شَحْذ الهِمَم من خلال الاطِّلاع على ما يَقوم به النَّصارى في مجال دعوتهم، مع كونِهم على ضلالٍ وانحراف.

2- الشُّكر على المعروف، والثَّناء على الأمر الحسَن في جانب الدعوة النسويَّة.

3- صِدْق العزيمة والإيمان بِجَدوى العمل الدعويّ النسوي.

4- دَعْم الأهل وتشجيعهم للداعيات في مجالهن.

5- استشعار الأجر والثَّواب عند الله تعالى، وهذا ما يُسمَّى بالجانب التَّطوعي.

6- الاهتمام بالعمل النَّاجح ومتابعته والدَّفع به إلى الاستمراريَّة.

ثانيًا – في الجانب التربوي:

1- إقامة الدَّورات التربويَّة، وتأهيل وإعداد الداعيات تربويًّا، ومن الدورات المقترَحة: كيفية اكتِشاف الطاقات وتفعيلها • تربية الأبناء – تربية الذَّات – فنُّ الإلقاء – الخطابة المؤثِّرة – الحوار بالآيات، والحوار بالعِبْرة والحوار بالقصص – الهَدْي النَّبوي في الجانب التربوي.

2- القراءة المستمِرَّة والمتراكِمة بصورة يوميَّة، وخاصة كتب السِّيَر، وعلى وجه الخصوص سِيَر الصحابيَّات والتابعيات وأمثالهن.

3- اللِّقاء بالقدوات ومحاولة تلَمُّس خبراتهن الشخصيَّة في المجال الدعوي.

ثالثًا – في الجانب العلمي:

التأكيد على البناء العلميّ والفقهي للدَّاعية.

اختيار الموضوعات المناسبة التي تتَوافق مع متطلَّبات المرحلة الزمنيَّة.

استخدام الوسائل التي تُساعد على جَذْب المدعُوَّات، مثل: العارض الضَّوئي – الفلاشات الإلكترونيَّة – الإعلانات الجذَّابة – العبارات الحسَنة – الشبكة العنكبوتيَّة – الرسائل الوُدّية بين الدَّاعية والمدعوَّة[35].

الخاتمة:

الدعوة إلى الله جل وعلا من أعظم الأمور التي يجب على المرأة العناية بها ورعايتها في عصر طغت فيه الفتن وابتعد كثير من الناس عن الدين الصحيح، سلطت الورقة الضوء على دور المرأة في مجال الدعوة والعقبات التي تواجهها، وقد توصلت إلى عدد من **النتائج** منها:

1.إن الدعوة إلى دين الله واجب على كل المسلمين رجالاً ونساءً.

2. للدعوة النسوية أهمية كبيرة لكونها تسد ثغرة عظيمة لا يستطيع الدعاة من الرجال القيام على بعض صورها.

3.انخفاض مستوى كفاءة الداعيات اللواتي يعملن في الساحة الدعوية من العقبات التي تواجه الدعوة النسائية.

التوصيات:

توصي الباحثة بعدد من التوصيات للارتقاء بمجال الدعوة النسائية منها:

([35]) عفاف عبد الوهاب الكبيسي، الدعوة النسائية وسبل الإرتقاء بها/https://cansuufmedia.com

1- إقامة الدَّورات التربويَّة، وتأهيل وإعداد الداعيات تربويًّا.

2- القراءة المستمِرَّة للداعيات بصورة يوميَّة، وخاصة كتب السِّيَر، وعلى وجه الخصوص سِيَر الصحابيَّات والتابعيات وأمثالهن.

المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم**

1. المقري،احمد بن محمد بن علي (د.ت) المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
2. الترمذي، ابي عيسي محمد بن عيسي(1992م) سنن الترمذي، موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها – الطبعة الثانية ، دار سحنون، تونس.
3. كمال عثمان حسن رزق(1924-2005م) قبسات من علم الدعوة شركة مطابع السودان للعملة المحدودة الخرطوم، السودان.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(1404ه) مجموع الفتاوي، اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين،
5. البخاري، محمد بن إسماعيل(1400ه) صحيح البخاري، المحقق : محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة – مؤسسة قرطبة – القاهرة .
6. الهيثمي، علي بن أبي بكر(1406هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف – بيروت،
7. البيانوني، محمد ابو الفتح (د.ت) المدخل إلى علم الدعوة- دراسة منهجية شاملة، مؤسسة الرسالة.
8. الجويني،عبد الملك(1950م) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي، مصر.
9. ابن باديس، عبد الحميد(د.ت) مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير (تفسير ابن باديس) دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم ، الجزائر.
10. محمد ابو حديد (1991م) المذكرة في فقه الدعوة إلى الله، دار الكتب العلمية، بيروت.
11. جيرنو أحمد جالو(د.ت) دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية- دراسة تطبيقية على اذاعة طيبة بالخرطوم.
12. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فضل الدعوة وحكمها واخلاق القامين بها.
13. الدعوة النسائية ومعوقاتها، جيهان أزهري، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
14. عفاف عبد الوهاب الكبيسي، الدعوة النسائية وسبل الإرتقاء بها https://cansuufmedia.com
15. دور المرأة في نشر الدعوة الإسلامية(2013) علي ابو هاشم، جريدة أخبار الخليج الالكترونية، العدد 12789.